ثم جمع لف على الفاف اذ صار لف زنة فعل جمع جمعه قاله ابن قتيبة الا ان
الزمخشري قال وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار
وان كانا جمعين لاحمر وحمرا واخضر وخضرا وهذا غير لازم لان جمع الجمع
لا ينقاس ويكفي ان يكون له نظير في المفردات كما رايت من ان لفا صار بضارع
خملا ولهذا امتنعوا من تكسير مفاعل ومفاعيل لعدم نظيره في المفردات
يحملان عليه • الخامس قال الزمخشري ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف
الزوايد لكان قولا وجيها وهذا تكلف لا حاجة اليه • وايضا فعال عبارات
النحاة في حذف الزوايد انما هو في التصغير يقولون تصغير الترخيم بحذف الزوايد
في المصادر يقولون هذا المصدر على حذف الزوايد قال القرطبي ويقال
شجرة لفا وشجر لف وامراة لفا اي غليظة الساق مجتمعة اللحم • وقيل التقدير
ويخرج جنات الفافا ثم حذف لدلالة الكلام عليه **قوله** ان يوم الفصل
كان ميقاتا اي وقتا ومجمعا وميعادا للاولين والاخرين لما وعد الله من الجزا
والثواب وسمي يوم الفصل لان الله تعالى يفصل فيه بين خلقه **قوله**
يوم ينفخ يجوز ان يكون بدلا من يوم الفصل او عطف بيان له او منصوبا
باضمار اعني • وافواجا حال من فاعل تاتون • وقرا ابو عياض بالصور بفتح الواو
وتقدم مثله **فصل** هذا النفخ هو النفخة الاخرة التي يكون عندها الحشر
وهذا هو النفخ للارواح • وقيل هو قرن ينفخ فيه للبعث فتاتون اي الى موضع
العرض افواجا اي امما كل امة مع امامهم • روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت
يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ لقد سالت عن امر عظيم ثم ارسل
عينيه باكيا ثم قال عليه الصلوة والسلام يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا
قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير • وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم ووجوههم
يسحبون • وبعضهم عميا وبعضهم صما • وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم الجمع • وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم مصلبين على جذوع من نار • وبعضهم اشد نتنا من الجيف
وبعضهم ملبسين جلابيب من القطران لاصقة بجلودهم • واما الذين
على صور القردة فالقتات من الناس يعني النمام • واما الذين على صور
الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس • واما المنكسون على رؤسهم
ووجوههم فاكلة الربا • واما العمي فالذين يجورون في الحكم • واما الصم
البكم فالمعجبون باعمالهم • واما الذين يمضغون السنتهم فالعلما الذين
يخالف فعلهم قولهم • واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فالذين
يوذون الجيران • واما المصلبون في جذوع النار فالسعاة بالناس
الى السلطان • واما الذين اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم • واما الذين يلبسون
الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا **قوله** وفتحت السما فكانت
ابوابا قرا ابو عامر وحمزة والكسائي فتحت خفيفة • والباقون
بالتثقيل والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملايكة كقوله تعالى
ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا • وقيل تقطعت
فكانت قطعا كالابواب فانتصاب الابواب على هذا بحذف الكاف
وقيل التقدير فكانت ذات ابواب لانها تصير كلها ابوابا • وقيل ابوابها
طرقها • وقيل ان لكل عبد بابا في السما لعمله وبابا لرزقه فاذا قامت القيامة
انفتحت الابواب • وقال القاضي هذا الفتح والتشقق متقارب • قال

ابن الخطيب

ابن الخطيب وهذا ليس بقوي لان المفهوم من فتح الباب غير المفهوم
من التشقق والتفطر فربما يفتح تلك الابواب مع انه لا يحصل في جرم
السما تشقق ولا تفطر بل الدلايل الصحيحة دلت على حصول فتح هذه
الابواب بحصل التشقق والتفطر والفنا بالكلية • فان قيل قوله تعالى
وفتحت السما فكانت ابوابا يفيد ان السما بكليتها تصير ابوابا فيعلل
ذلك • فالجواب من وجوه • احدها ان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت
كانها ليست الا ابوابا كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا اي صارت
كلها عيونا تتفجر • وثانيها قال الواحدي هذا من باب حذف المضاف
اي فكانت ذات ابواب • وثالثها ان الضمير في قوله تعالى فكانت
ابوابا يعود الى الضمير والتقدير فكانت تلك المواضع المفتوحة
ابوابا لنزول الملايكة **قوله** وسيرت الجبال فكانت سرابا اي لا شي
كما ان السراب كذلك يظنه الراي ما وليس بما • وقيل نسفت من اصولها
وقيل ازيلت عن مواضعها • قال ابن الخطيب ان الله تعالى ذكر
احوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بوجوه بان يقول
اول احوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة • والحالة الثانية ان تصير كالعهن المنفوش وهو قوله
تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش • والحالة الثالثة ان تصير كالهبا
وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هبا منبثا • والحالة الرابعة
ان تنسف لانها مع الاحوال المتقدمة تارة في مواضعها في الارض فترسل
الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطيرها في الهوا كانها هبا • فمن نظر اليها
يحسبها لتكاثفها اجساما جامدة وهي في الحقيقة مارة الا ان مرورها
بسبب مرور الرياح مندكة منسفة • والحالة السادسة ان تصير
سرابا اي لا شي كما روى السراب من بعد **قوله** ان جهنم كانت مرصادا
مفعالا من الرصد والرصد كل شي كان امامك قرا ابن يعمر وابن عمر المنقري
ان جهنم بفتح ان • قال الزمخشري على تعليل قيام الساعة ان جهنم كانت
مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزا يعني انه علة لقوله
تعالى يوم ينفخ في الصور الى اخره • قال القفال في المرصاد قولان احدهما
ان المرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه اي جهنم معدة لهم فالمرصاد بمعنى
المحل وعلى هذا فيه احتمالان • الاول ان خزنة جهنم يرصدون الكفار
والثاني ان مجاز المومنين وممرهم على جهنم لقوله تعالى وان منكم الا واردها
فخزنة الجنة يستقبلون المومنين عند جهنم ويرصدونهم عندها القول
الثاني ان المرصاد مفعال من الرصد وهو الترقب بمعنى ان ذلك يكثر منه
والمفعال من ابنية المبالغة كالمعطا والمعمار والمطعان • قيل انها
ترصد اعدا الله وتشد عليهم تكاد تميز من الغيظ • وقيل ترصد كل
منافق وكافر **فصل** دلت الاية على ان جهنم كانت مرصادا وان
كان كذلك كانت الجنة لعدم الفارق **قوله** للطاغين يجوز ان
يكون صفة لمرصادا وان يكون حالا من مآبا كان صفته فلما تقدم
نصب على الحال • وعلى هذين الوجهين تتعلق بمحذوف • ويجوز ان يكون
متعلقا بنفس مرصادا او بنفس مآبا لانه بمعنى مرجع • قال ابن
الخطيب ان قيل مرصادا للكافرين فقط كان قوله للطاغين من تمام
ما قبله والتقدير كانت مرصادا للطاغين ثم قوله مآبا بدل قوله
مرصادا وان قيل انه مرصادا مطلقا للكفار والمومنين كان قوله
تعالى ان جهنم كانت مرصادا كلاما تاما وقوله تعالى للطاغين مآبا

King Saud University
Copyright © King Saud University